﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [الحجر: 62]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

تَـكـمِـلـةُ إبـــرازِ فِـطـرةِ الإنـسـان إنـكـارُ الـضّـيـفِ، إنْ جاء على غيرِ وصْفِ الضّيافةِ

لمّا جاءَ الملائكةُ لوطًا تلقّاهم، كما هو شأنُ كبيرِ المنزل، ولمّا وجدَهم على هيئةٍ وشكلٍ غيرِ الّذي يعرفُه ممَّنْ يمرُّ به منَ القبائل، ﴿قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مُّنكَرُونَ﴾: (نكر): أصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على خِلافِ المَعْرِفَةِ الَّتي يَسْكُنُ إليها القَلْبُ. ونَكِرَ الشَّيءَ وأنكَرَهُ: لَمْ يَقْبَلْهُ قَلْبُهُ وَلَمْ يَعترِفْ به لِسانُهُ. والبابُ كُلُّهُ راجِعٌ إلى هذا[2]. والإنْكارُ: نَفْيُ الشَّيْءِ وجَحْدُهُ وَرَدُّهُ، يُقالُ: أنْكَرْتُ حَقَّهُ، أي: جَحَدْتُهُ وَنَفَيْتُهُ، وكُلُّ ما جَهِلَهُ النّاسُ وَجَحَدوهُ فهو مُنْكَرٌ[3]. وتَنْكِيرُ الشَّيْءِ من حيثُ المعنَى جعْلُه بحيث لا يُعْرَفُ، وتعريفُه جعْلُه بحيث يُعْرَفُ. والنُّكْرُ: الدّهاءُ والأمْرُ الصَّعْبُ الَّذي لا يُعْرَفُ[4]. والمقصودُ بالمُنْكَرِ في الآية: الَّذي يُنكِرُهُ غيرُهُ، أي: لا يَعْرِفُهُ. وأُطلِقَ هنا على مَنْ يُنْكَرُ حالُهُ ويُظنُّ أنَّهُ حالٌ غيرُ مُعتادٍ، أي: يُخشى أنَّهُ مُضمِرُ سوءٍ[5].

❁ المَعْنى الإجْمالِيُّ:

مجيءُ الملائكة إلى لوط، في صورة ضيوفٍ شبّانٍ، صِباحُ الوجوه، لم يُعرف لهم مثيلٌ منَ الأقوام، ممّا استدعى لوطًا أن يُنكر ما عاين من طلْعتِهم غيرِ المعهودة، ولأيّ غرضٍ هو مجيئُهم، ولأيّ خطْبٍ جَلِلٍ هو ظهورُهم.

(1) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 19/154.
(2) الخليل، العين، والأزهريّ، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة: (نكر).
(3) الخليل، العين: (نكر).
(4) الراغب، المفردات: (نكر).
(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 26/358.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ الاستئنافِ البيانِّي في الآية:

المُسارعةُ إلى البِشارةِ، دأبُ الصّالحين

جاء الكلام على طريق الاستئنافِ البيانيِّ لاسْتِدرار أسماعِ المخاطَبين، وقُدِّمتِ المقاولةُ بين لوطٍ ﷺ والملائكةِ المرسَلين على ما جرى بينه وبين أهلِ المدينة منَ المُجادلة في ضيْفِه؛ للمسارعة إلى ذكر بشارةِ لوطٍ ﷺ بإهلاك قومِه وتَنجيةِ آله عَقيبَ ذكْرِ بشارةِ إبراهيمَ ﷺ بهما، ولمّا كان المعنَى لا يتمُّ إلّا ببيان كيفيةِ نجاةِ لوطٍ وآلِه أُشيرَ إلى ذلك إجمالاً ثم ذُكرَ ما فَعلَ القومُ وما فُعلَ بهم، ولم يُبالَ بتغييرِ التّرتيبِ الوُقوعيِّ ثقةً بمراعاتِه في مواضعَ أخرى[1].

بَلاغةُ الحمْلِ على الظّاهرِ أو على الكنايةِ:

مَنْ أنكرَ شيئًا نفرَ عنه، وخافَ منه

قولُه تعالى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾، يحتملُ أن يكون وصفُهم بالقوم المُنكرين، على ما هو ظاهرُ اللّفظِ ليكونَ بمعنَى: تُنْكركم ولا نعرفُكم، ولا تُعرفون بأهل هذه البلدةِ؛ لأنَّ قومه إنَّما يعملون ما يعملون بالغرباء؛ لا يعملون بأهل البلدِ، ويحتملُ أن يكونَ الكلامُ على الكنايةِ؛ لأنَّه لو قصدَ بقولِه ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ أنَّه لا يعرفُهم لَما توافقَ مع جوابِ الملائكة: ﴿بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُواْ فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ فكان المرادُ من: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ كنايةً عن أنّكم قومٌ أخافُ شرّكم؛ لأنَّ مَنْ أنكرَ شيئًا نفرَ عنهُ، وخافَ منهُ، فيكونُ الكلامُ على الكناية، أي تُنْكرُكم نفسي وتنفرُ منكم، فأخاف أنْ تَطرقوني بشرٍّ، فلذا أضربوا عنه بما ذُكر، أي ما جئناك لإيصال شرٍّ إليك بل لتمشية أمرِك، وتعذيبِ أعدائك بما توعّدتَهم به[2].

فائِدةُ التّأكيدِ بـ(إنَّ) في السّياقِ:

الحذرُ منَ الغريبِ معروفٌ، حالةَ تصرُّفِه على غيرِ المألوفِ

أفادت (إنَّ) تأكيدَ مضمون الجملةِ؛ للإشعار بأنَّ لوطًا ﷺ، كان قد تقرَّرَ في نفسِه إنكارُهم، وأنَّه لا يَشكُّ في هذا.

---

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/84.

(2) ابن جرير، جامع البيان: 17/114، والزمخشري، الكشاف: 2/583، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 19/154، والبيضاوي، أنوار التنزيل: 3/214، والشهاب، عناية القاضي: 5/531.

دَلالةُ الجملةِ الاسميّةِ المُصدَّرةِ بـ(إنّ):

قولُه تعالى: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ فيه أنّه لمّا كانتِ الجملة الاسميَّةُ تدلُّ على الثّبوت عبّرَ بها هنا للمبالغة في الوصْفِ خوفًا منهم أو عليهم.

إنكارُ لوطٍ للملائكة، سببُه هَيْئَتُهمُ التّي جاؤوا عليها

فائِدةُ الإخبارِ عنِ الملائكة بأنَّهم ﴿قَوْمٌ﴾:

عبّرَ بالقومِ مع قلَّة الملائكةِ الذين جاؤوا إليه للإشعارِ بأنَّ لوطًا عليه السلام رأى منهمُ القوّةَ، وأنَّه لابدَّ أن يكون لإتيانِكم هذه البلدةَ خطبٌ عظيمٌ[1].

عِظمُ المهمَّةِ يدلُّ على قوّةِ مَنْ جاؤوا بها

سببُ مجيءِ صيغة ﴿مُّنكَرُونَ﴾:

عبّرَ بصيغة المبنيّ للمفعول للإيذانِ بأنَّ كلَّ من تتأتَّى منه رؤيتُهم يُنكرهم، ففيه تنبيهٌ لهم بأنَّ إنكارَه لهم أمرٌ لا يختصُّ به، وأنَّ الإنكارَ بسببِ ما هم عليه منَ الهيئةِ وطريقةِ المجيء إليه.

إنكارُ لوطٍ للملائكة، ليس بسببِ أمرٍ يخُصُّه

(1) البقاعي، نظم الدرر: 11/69.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 25 ، 812 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-22-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 25 : المجلد الخامس والعشرون، سورة إبراهيم من الآية 26 إلى سورة الحِجْر الآية 99.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-22-7
*
إذن طباعة رقم:MC-03-01-3019282 بتاريخ 2024/02/23م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»